المحاضرة الثالثة:

الاتجاه الوجودي

ظهر هذا التيار في أوروبا بعد غزو ألمانيا لفرنسا، عند إذن ساد فكر تميز بطرح أفكار وأسئلة جزئية تتعلق بالإنسان من حيث الوجود، المصير، الموت، الحياة، الآخرة...إلخ.

وهي كلها قضايا تجعل من الإنسان محورا لها ثم إنها قضايا لا تعترف باحبابات صارمة أو نابعة من جهة معينة، لذلك خاض الإنسان في هذا التيار تجربة قاسية واجه فيها نفسه ولم يواجه أحدا.

إن الظروف التاريخية والسياسية التي مرت بها المنطقة العربية أثرت تأثيرا مباشرا في وجود مثل هذه الأفكار عند بعض الأدباء العرب، خاصة على مستوى المشرق العربي حيث برزت فكرة الموت في الإبداع العربي شعرا ونثرا، كما تناول بعض الأدباء فكرة وجود الإنسان، غايته وظيفته، مصيره.

تعد الوجودية من الحركات الفكرية المهمة المؤثرة في الأدب، لقد اتخذت الوجودية الحياة الفردية محورا لها، كما ركزت على العالم الباطني للإنسان، اهتمت الوجودية بفكرة العدم واليأس التي استولت على الإنسان في العصر الحديث.

يتميز الأدب الوجودي بصفة عامة بالتوتر والقلق والغموض، ولذلك فهو أدب إشكالي يريد أن ينبه القارئ اتجاه مشكلاته، ولا يدعي بأنه قادر على حلها، لأن هذه المشكلات في نظر الوجوديين غير قابلة للحل ومن ثمة ينشغل الأدب الوجودي بالتفسير الميتافيزيقي والأخلاقي للسلوكات الإنسانية انطلاقا من إيمانه بأن كل مصير هو مصير خاص، وأن لكل إنسان حقيقته الخاصة وأن أي مرجع خارج الإنسان لا يستطيع أن يحدد للإنسان مصيره، ولذلك كان شخوص الأدب الوجودي متروكين، يواجهون مصائرهم وأقدارهم يبحثون عن الحل من خلال معاناتهم.

إن هؤلاء الأبطال لا يسعون في النجاح في الحب أو الطموح كما لا يسعون إلى الرفاه المادي والمعنوي، إنهم يسعون في الحقيقة إلى ما يسمى بالقدر أي وراء معنى لازمن لحياته.

لقد حاول الأدب الوجودي أن يثير مشكلة الإنسان المصيرية ضمن واقعة المعيش ومن هنا رفضه للعلاقات البرجوازية القائمة على التعصب والحواجز الدينية والقومية والطبقية إنه يدفع بالإنسان إلى مواجهة مصيره ضمن واقعة المعاصر أو أفقه المنتظر.

لقد فضل الوجوديون القصة والمسرحية لطرح المشكلات الإنسانية والميتافيزيقية.

إن الوجودية تبذل جهدا إضافيا في العمل على اكتشاف الحياة الداخلية للإنسان وجزرها قبل أن يدخل فيها العقل البشري.

إن قارئ الأدب الوجودي يسعى لا محالة بأن هناك علاقة جوهرية مفقودة بين الدب والمجتمع.

يتميز الأدب الوجودي على مستوى الأسلوب باللغة الشعرية المكثفة بالرغم من أن الجنس الأدبي نثري وربما اعتمد على اللغة المكثفة لتقديم الأشياء وتمثيلها لأن غموض العلامة يتضمن إمكان النفاذ منها لنستشف من خلالها المدلول الذي تنطق به الذات أو تريده الذات.

خصائص الرواية الوجودية:

- تعنى الرواية الوجودية بأسئلة فلسفية معقدة معنى الحياة العدالة الإلهية.
- بطل الرواية الوجودية بطل إشكالي.
- إن البطل في هذه الرواية هو محور الأحداث وحول الفلكية تدور فيها باقي الشخصيات.

- للبطل الوجودي حياة ظاهرية غادية وأخرى باطنية من نسج خياله وتداعيات أفكاره لذلك ظهر ما يسمى في الرواية بظاهرة تيار الوعي.
- إن البطل الوجودي مختلف عن باقي الشخصيات جذريا شجاع يتحدى المؤلوف والسائد حتى يحس بمعنى الحياة.
- يوظف الأدب الوجودي الرمز بكل ما يحمله من معنى سواء تعلق الأمر بالزمان أم بالمكان.